

1

الفصل الأول

التربية البيئية لسنوات الطفولة المبكرة

التربية البيئية لسنوات الطفولة المبكرة

في أي مرحلة عمرية تناسب البدء بأفكار ومبادئ التربية البيئية، هل المرحلة الإبتدائية، الإعدادية، الثانوية، رياض الأطفال؟ قبل الإجابة على هذا التساؤل، نود الإشارة إلى أن التربية البيئية تؤسس على الخبرات الحياتية *1994, wilsson, Tilbury experience* وتلك الخبرات *Life, 1994* كما يشير تبدأ ببدء الحياه في سنواتها الأولى وتلك الخبرات تلعب دوراً محورياً في تشكيل مواقف الحياة بإتجاهاتها وقيمها ونماذج سلوكها.

ولأن الأطفال الصغار يتعلمون من البيئة بتفاعلهم معها، فمن ثم فإن التربويين، والكبار الآخرين من ذوي الإهتمام ينبغي أن يولوا عنايتهم للتوازن بين الطبيعة ذاتها وخصوصية كل طفل في تفاعله معها، والعديد من الأطفال الصغار لديهم فرصاً محدودة لمثل هذا التفاعل والإحتكاك، وأكدت ذلك دراسات أجريت بالولايات المتحدة الأمريكية منها دراسة *Cohen, 1984* أن متوسط الأمريكيان يقضون أكثر من 95% من أوقاتهم داخل بيوتهم أو إطاراً يشبه بيوتهم ومن المتوقع كما يشير *Schicker, 1988* مع بدايات سنة 2000، أن أكثر من 90% من الأمريكيان سوف يعيشون في المناطق الحضرية واتفقت عدة دراسات *Floyd, 1994 & Hammitt , Carlisle , Bixler* أن الأطفال الذين ينمون في مناطق حضرية يميلون لإظهار مخاوف غير معروفة المصدر ومشاعر كرهية تجاه الأشياء الطبيعية.

ومن ثم فإن الأطفال الذين يعيشون في مثل تلك المناطق الحضرية غير مؤهلين ليكونوا هدفاً مقصوداً لأهداف التربية البيئية خاصة في سنوات ما قبل المدرسة حيث إنهم يقضون معظم أوقاتهم في عزلة تامة أو شبه تامة في الإحتكاك المباشر بعالمهم الطبيعي، فهم إما داخل بيوتهم يشاهدون التلفاز أو يمارسون هواية ألعاب الكمبيوتر أو الدخول على شبكة الإنترنت، وحينما ينتقلون من مكان إلى مكان فإنهم إما داخل الحافلات أو السيارات الخاصة أو أي وسائل أخرى من المواصلات بدلاً من المشي أو داخل مراكز أو بيوت الغير يتلقون خدمات تعليمية أو تدريبية تكملة لوجودهم بالمدارس والمؤسسات التعليمية الخاصة

والنتيجة الحتمية لذلك أن الأطفال يكونون معرضين بلا شك لمخاطر عدم تنمية اتجاهات ومشاعر إيجابية نحو البيئة أو كما يشير Disigner & Roth, 1992 أنهم لا يمتلكون أدنى درجة من القدرة على التواصل مع أبعديات الطبيعة.

المدخل المنطقي

إن الأساس المنطقي للتربية البيئية في سنواتها المبكرة الأولي تستند على مقدمتين أساسيتين: أولهما أن الأطفال الصغار ينبغي أن يكونوا شعوراً قوياً لإحترام البيئة الطبيعية بدءاً من سنواتهم الأولى في الحياة وبدون ذلك كما يشير, 1994; Stapp, 1978, Tilbury, 1994; Wilson, 1994 فإنه ليس بإمكانهم أبداً تكوين هذا الإتجاه في مرحلة أخري. ويؤكد ذلك Tilbury, 1994 بأن تلك المرحلة تمثل بزوغ الإتجاهات الإيجابية نحو البيئة نحو البيئة حيث تتفرع منها بعد ذلك مصادر متعددة مبنية على جذورها الأولي والمقدمة المنطقية الثانية تشير بوضوح إلى ضرورة حدوث التفاعلات الإيجابية مع البيئة وأنها شرطاً أساسياً صحياً أكدها العديد من الباحثين مثل, 1965 Carson, Cobb; Sellar Crompton & Sellar Crompton; 1981; Miles, 1986 / 87; P tridge, 1984; Sebba 1981; Wilson, 1994 1991; وأن التفاعل الجيد سوف يدعم التعلم المستمر وجودة حياة الفرد life of quality. وكما يشير Wilson, 1992 / 1994 فإن الأطفال يكونون قريبين جداً أو حميمين مع البيئة فإنهم يحسون بالمتعة ويشعرون بالزهو وتسمو أرواحهم ويمثلون الإحساس البشري في أوجه صورته مع الطبيعة والخبرات في إرتباطها بالطبيعة تميل إلى حث الطفل في التعامل مع مصادر المعرفة وكما يشير Cobb, 1977 تكون مصدراً للإلهام.

إرشادات خمسة كإطار لبرنامج التربية البيئية

إن فرص التربية البيئية لأطفال ما قبل المدرسة ينبغي أن تكون على متصل واحد وليس على نظم التقطعات، وأن يتاح لجميع الأطفال بلا استثناء ذكوراً أو إناثاً، ويصرف النظر عن الطبقة الإجتماعية التي ينتمون إليها وبدون عنصرية لدين أو عرق، وبدون ذلك فسوف نتيج للمحرومين منهم كما يشير العديد من الباحثين مثل: Hammittt & Bixler, Carlisle, 1994, Floyd, 1994, Harding & Holderen, 1987, أن يساهموا في تلوث الهواء والإزعاج والازدحام والإتلاف.

إن التربية البيئية للأطفال الصغار ينبغي أن تؤسس على الدهشة وامتعة الاكتشاف، وبالانساق مع هذا المدخل، فإننا نقدم الإرشادات التالية كإطار لتنمية وتضمين برامج التربية البيئية لأطفال ما قبل المدرسة.

1. ابدأ بالخبرات البسيطة، فالأطفال الصغار يتعلمون أفضل مع الخبرات التي ترتبط بما يألفوه ويكون مريحاً لهم، ومن ثم فإن أفضل مكان ينبغي البدء به هو البيئة وهو يشابه ويتمشي تماماً بما يعرفوه على سبيل المثال التركيز على شجرة واحدة في المنزل أو الشارع أو الحي قبل نقلهم إلى غابة كثيفة الأشجار.

2. إعط الفرصة للأطفال للإحتكاك بالبيئة خارج إطار البيت والمدرسة، لأنهم ببساطة يتعلمون بالخبرات المباشرة الحسية وينبغي أن تكون تلك الخبرات يومية، إعط الأطفال فرصة التجوال والتنزه والرحلة مبتدئاً من الأماكن القريبة منه، دعه يشاهد الأعشاب، الأشجار، الحشرات واطرك الأماكن البعيدة جانباً لحين استيعاب البيئة القريبة، وحاول نقل البيئة الخارجية إلى فناء المدرسة بقدر ما تستطيع، ابدأ مستخدماً صغار الطيور، مزارع من الزهور والخضروات، منازل من الأشجار، أحجار، وغيرها واعط الأطفال الأدوات لإختبارها وتجريبها مثل العدسات المكبرة، خرطوم للمياه، مجرفه ومجارف ، أدوات لتقليب التربة أو تسويتها.

3. ركز على الخبرات Experiencing في مقابل التعليم Teaching، ذلك لأن الأطفال الصغار يتعلمون من خلال الإكتشاف Discovery والأنشطة الذاتية Self-initiated activities وعلى ذلك يكون الكبير مزيد من التسهيلات لتوجيه الخبرات أكثر من كونه تعليم أو تدريس. إن التعلم في تلك المرحلة المبكرة يتطلب معالجة يدويه Hands manipulation on – ، واستخدام الحواس engagement sensory ، والاستكشاف الذاتي explorations Self-initiated وعلى ذلك فإن الأطفال الصغار لا نتوقع منهم أن يشاهدوا ويتحدثوا على طول الوقت، كما لا ينبغي أن نتوقع منهم دائماً أن يتبعوا المعلم كقائد لهم، ولكن لنذهب أبعد من ذلك، إنه من الأفضل على أن يركزوا على ما يقع في دائرة إهتماماتهم ويكونوا مشغولون به أكثر من أن نطالبهم من أن ينتبهوا للأنشطة المختارة من قبل المعلم وأدواته.

Young children shouldn't be expected to " watch and listen " for any

length of time , nor should they be expected to always follow the teacher's lead or agenda for better to focus on what children find of interest than to complete for attention through teacher selected activities and material .

4. برهن على أهمية إهتمامك وولعك بالعالم الطبيعي، إن حماس المعلم بالعالم الطبيعي من حوله يعتبر أساساً محورياً في نجاح برنامج التربية البيئية في مرحلة الطفولة المبكرة. إن حماسة المعلم وولعه بالطبيعة أكثر أهميته من إمتلكه بالمعرفة العلمية Knowledge Scientific حيث إنه سوف يشعل ويعزز عشق الطفل للطبيعة. وعلى ذلك فإنه حتى المعلمين الذين يمتلكون حداً أدنى من الخلفية العلمية للعلوم a With science in background minimal فإنه بإمكانهم أن ينجزوا الكثير في برامج التربية البيئية من دون خوف أو تقصير، فالمشاعر أكثر اهمية من الحقائق عندما تأتي لتقدم الأطفال الصغار لعالمهم الطبيعي.

Feelings are more important than facts when it comes to introducing young children to the world of nature .

الطفل والبيئة

حذرت منظمة الصحة العالمية من أن تردى الظروف البيئية يلقي بعواقبه الرهيبة على البشر بشكل عام والأطفال بشكل خاص ودفعت خطورة الوضع العالمي المنظمة إلى إختيار شعار " تنشئة الأطفال في بيئة صحية ضمان للمستقبل ليكون عنواناً لإحتفالاتها بيوم الصحة العالمية.

وأكدت المنظمة أن المخاطر البيئية تتسبب في حدوث ما يصل إلى ثلث عبء المرض في العالم ويقع ما يزيد على 40% من عبء الأمراض على الأطفال دون سن الخامسة من العمر، ففي عام 2000 لقي ما يزيد على خمسة ملايين طفل دون سن الخامسة عشرة من العمر حتفهم نتيجة لبعض الأمراض التي زادت حدتها بسبب البيئات غير الصحية، كما أن أغلبية الوفيات التي تحدث لما يناهز 13 ألف طفل يومياً ترجع إلى الأخطار الموجودة في البيئات التي يعيش فيها هؤلاء الأطفال ولا يخفي أن الأمراض المتصلة بالبيئة يمكن أن تقتل يومياً